

معجم الشيخ عبد الرحمن بن محمد الثعالبي

(786 هـ / 1385 م - 875 هـ / 1470 م)

د. محمد عيسى وموسى

جامعي الجزائر

- 1 - المقدمة
- 2 - إشكالية معجم الثعالبي وصلته بتفسيره
- 3 - وصف المخطوط
- 4 - محتوى الكتاب
- 5 - مصادره
- 6 - معجم الثعالبي والمعاجم التراثية
- 7 - المعجم في صيغته الجديدة
- 8 - نماذج للمقارنة بين المخطوط و المطبوع والصيغة الجديدة .
- 9- أدرجت المصادر والمراجع في موضعها داخل النص بين معقوفتين .

1 - المقدمة

إن الاشتغال بالتراث الجزائري المخطوط في هذه السلسلة من الحلقات، قد أفرز أول نتائجه، وأخرج معجما للثعالبي في ثوب جديد، وقد كان من قبل في حكم المجهول، إن ذلك إنصاف للثعالبي وللتراث الجزائري المخطوط، وقد طبع المعجم في بداية القرن الماضي دون منقوصا ولذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى التدقيق في النص، وإضافة الآيات والأحاديث المرتبطة بكل لفظ من ألفاظ المعجم وتخريجها، حتى يكون المعنى أقرب من مقصد المؤلف، وحتى يصبح المعجم صالحا للتداول والاستعمال، لا يختلف في شيء عن المعاجم الحديثة، وقد يتميز عن بعضها لاختصاصه وتناوله موضوعا دقيق التخصص، هو اللفظ الغريب الوارد في القرآن والسنة، ولذلك كان لزاما البحث في القرآن الكريم وفي الصحاح عن الآيات والأحاديث وتخريجها، ثم إضافتها.

وردت إشارة مقتضبة إلى هذا المعجم في الحلقة الأولى من هذه السلسلة من المقالات وكان عنوانها: قراءة في مواضيع اللغة والبلاغة والنحو: الحلقة الأولى، اللغة والبلاغة (مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع3، جوان 2006، ص. 65 - 92 الحلقة الأولى).

وفي هذه الحلقة الجديدة وصف للمعجم ومضمونه قبل الإجراء الجديد، ثم تعريف بما أضيف للمعجم وكان من قبل منقوصا، وعرض لما تم عمله منذ تلك الفترة، وقد تحققت الأمنية، وتحول ما كان حلما إلى واقع، وأصبح إنجاز المعجم في حلة أنيقة حسب المواصفات المعاصرة للمعاجم الحديثة أمرا واردا.

وقد اشتمل البحث على العناصر التالية: أولاً: المقدمة ثانياً: إشكالية معجم الثعالبي وصلته بتفسيره ثالثاً: وصف المخطوط رابعاً: محتوى الكتاب خامساً: مصادره سادساً: معجم الثعالبي والمعجم التراثية سابعا: المعجم في صيغته الجديدة ثامناً: نماذج للمقارنة بين المخطوط والمطبوع والتحقيق الجديد.

2- إشكالية معجم الثعالبي وصلته بتفسيره:

إن من يتصفح آثار الشيخ عبد الرحمن الثعالبي عند الدارسين، لا يعثر في أعمالهم على ما يشير إلى تأليفه معجم في اللغة، أحصى الدكتور أبو القاسم سعد الله في أحدث ترجمة له للثعالبي عشرين أثراً في مواضيع: التفسير، والسيرة النبوية، والفقه، والتصوف، والحديث الشريف، والوعظ والإرشاد، ولا توجد إشارة ضمن الأعمال التي ذكرها إلى المعجم في اللغة (أبو القاسم سعد الله، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، ج 4، 2005، ص 807-811).

لعل السبب في ذلك، يعود إلى أعمال من اهتموا بتراث الثعالبي فدأبوا في السابق على إلحاق المعجم بتفسير الجواهر الحسان، وجعلوه جزءاً منه وكأنه التفسير نفسه، والصواب غير ذلك. إن المعجم تأليف مستقل ومنفصل عن التفسير، وقد وضعه الثعالبي بعد الفراغ منه، وبعد إلحاق إخوانه بوضع معجم يشرح فيه ما ورد من الغريب في تفسير الجواهر الحسان، ويبين هذا التأويل سبب اللبس عند الذين أحصوا آثاره ولم يدرجوا فيها المعجم إلى أعماله إضافة إلى لبس آخر كان بسبب العنوان الذي جاء غامضاً لم يفصح عنه الثعالبي بوضوح، وهذا بيان ذلك:

إن عبارة: الغريب وردت في بداية المخطوط مرتان، قال: فإنه لما يسر الله علي إكمال هذا المختصر (أي تفسير الجواهر الحسان)، وفرغت من تصحيحه، وكثر الراغبون بحمد الله في تحصيله، سألني بعض إخواني أن ألحق به شرح ما وقع فيه من الغريب، ليتم بذلك مقصود الكتاب، والله الموفق للصواب، فأجبتهم إلى ذلك...، ومن نسخ هذا المختصر فلا بد له أن يكتب معه هذه الأوراق التي في الغريب، إذ به يتم مقصود الكتاب، ومن الله أرثجي حسن المآب، ورتبته على حروف المعجم (الورقة 162 وجه).

ووردت كذلك عبارة الغريب في نهاية المخطوط مرتان، قال: يقول الفقير إلى الله عز وجل، عبد الرحمن بن محمد لطف الله به وعفا عنه، قد يسر الله إتمام ما قصدناه، من شرح الغريب الواقع في مختصرنا، وهو بحمد الله مفيد ومتعد نفعه في سائر الكتب سيما كتب الحديث والتفسير، واعلم أيها الأخ أن التحدث بالنعم شكر لها، والذي أخبرك به: إني رأيت لكتابي هذا المسمى: بز الجواهر الحسان في تفسير القرآن ز الذي ألفته هذا الغريب من أجله، عجائب وأمورا مباركة... (الورقة 182 ظهر / 183 وجه).

إن عبارة: الغريب التي في بداية المخطوط، والتي وردت كذلك في آخره جاءت مجردة دون الوصف، أو الإضافة، أو الإشارة إلى أنها تسمية للمعجم، ولم ترد عبارة: (المعجم)، إلا مرة واحدة عرضا في قوله المذكور سابقا: « ورتبته على حروف المعجم ».

3- وصف المخطوط

رقمه في المكتبة الوطنية: 2734

عدد أوراقه: 22 ورقة (44 صفحة)، 31 سطرا في كل وجه

البداية: في الورقة (162) وجه.

النهاية: في الورقة (183) ظهر.

الخط مغربي جميل غير واضح، بسبب تأثير الرطوبة، استعمل فيه اللون الأحمر لإظهار عناوين الأبواب والفصول، ثم لبيان الفصل بين الألفاظ والمعاني، وكذلك لتحديد بداية

ونهاية ما أضافه المؤلف من عنده، ويرد ذلك عنده في كل مرة بالعبارتين:

«قلت» و«انتهى» .

بداية المخطوط : يقول الفقير إلى الله سبحانه، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي

لطف الله به : ... (الورقة 162) وجه .

آخره: ... وغفر الله العظيم لنا، ولوالدينا ولأئمتنا، ولمن سبقنا بالإيمان، وآخر

دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . (الورقة 183) ظهر.

ملاحظة: على المخطوط آثار رطوبة أثرت على النص مع تآكل في كل أوراقه

بفعل الأرضة

4- محتوى الكتاب:

توزعت مواد المعجم على ثمانية وعشرين بابا، بعدد حروف الهجاء، إلا أن

ترتيبها الألفبائي جاء مضطربا في المخطوط، وفي المطبوع كذلك، فإن الأبواب

الأولى جاءت مرتبة: من الهمزة إلى حرف الزاي، أتبعها الثعالبي بالأبواب

الأخرى بترتيب مغاير وهو كالتالي: حرف الطاء والظاء. ثم الكاف واللام والميم والنون. ثم الصاد والضاد. ثم العين والغين والفاء والقاف، فالسين والشين. ثم جاءت أبواب: الهاء والواو والياء، في موضعها في الأخير. وقد تم تعديل ذلك وصنفت الأبواب حسب الترتيب الألفبائي السليم.

أما عرض الألفاظ، والعبارات الخاصة بكل باب من الأبواب التي رتب المعجم على أساسها، فإنها جاءت مجمعة دون اعتماد الترتيب الألفبائي، ما استدعى إعادة عرض المحتوى بكتابة مفرداته مرتبة.

اعتمد الثعالبي أسلوبا خاصا في جمع الألفاظ وعرضها، وذلك على أساس تفريع كل باب إلى فصول، يضم كل فصل أربع مجموعات من الألفاظ، ميزها حسب مصدرها، بدأ في كل فصل بما نقله من كتاب الصحاح للجوهري اسماعيل بن حماد، (توفي حوالي 398 هـ / 1008 م) وأتبعه بما نقل عن مختصر العين للزبيدي أبو بكر محمد بن حسن 316 - هـ - 928 م / 379 - هـ - 989 م)، ثم شرح الغريبين، غريب القرآن، وغريب الحديث للهروي أحمد بن محمد (ت 410 هـ / 1011 م)، ثم أنهى كل فصل بما نقله عن كتاب مشارق الأنوار لعياض بن موسى اليحصبي (496 هـ - 1103 م / 544 هـ - 1149 م).

ويعني ذلك أن الثعالبي لم يدمج مواد المجموعات الأربعة التي اعتمدها وإنما تناول مواد كل مصدر في مجموعة مستقلة، وسماها فصلا، وإنما فعل ذلك بدافع الحرص على الأمانة العلمية فيما نقله إلا أن ذلك الحرص قد نتج عنه كثير من التكرار في الألفاظ بسبب اختلاف المصدر.

5 - مصادره

المصادر الأساسية أربعة هي:

- الأول:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
الجهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد		398 هـ	تاج اللغة وصحاح العربية

- الثاني:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن	316 هـ	379 هـ	مختصر العين

- الثالث:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
الهرّوي، أبو عبيد أحمد بن محمد		410 هـ	شرح الغريبين، غريب القرآن وغريب الحديث

- الرابع:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
القاضي أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي	496 هـ	544 هـ	مشارك الأنوار

وقد اعتمد أيضا على مصادر ثانوية أخرى، من بين تلك المصادر نذكر ثلاثة

منها:

- الخامس:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق	186 هـ	244 هـ	لعله كتاب ، « إصلاح المنطق »

- السادس:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر		367 هـ	كتاب الأفعال

- السابع:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن	577 هـ	619 هـ	شرح مقامات الحريري

ونقل مادته أيضا من كتب الصحاح قال: س وزدت فيه بيان ألفاظ وقعت
في غيره يكثر في اللسان دورانها، ويفتقر الطالب إلى معرفتها، وجلها مما وقع في
الموطأ والبخاري، وغيرها من الكتب الستة. (الورقة 162) وجه.

6 - معجم الثعالبي والمعاجم التراثية

أ - الخليل ومدرسته

ينسب تأسيس هذا العلم إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 هـ - 170 هـ) لتأليفه كتاب العين، واعتمد فيه أسلوب ز التقلبات ز الذي كان يهدف من ورائه إلى أن يحيط إحاطة كاملة بكل الألفاظ العربية المستعملة إلى عهده، وكذلك كل الألفاظ المهملة وهي الغالبة. (عبد اللطيف عبيد/ التجربة القاموسية العربية، في: بحوث الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي، الرياض 2008).

تطورت المعجمية العربية وبلغت نضجها ورقيا في القرن الرابع، على يد مجموعة من العلماء الذين تأثروا بالخليل بن أحمد واتبعوا نهجه منهم:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان
ابن دريد، محمد بن الحسن	223 هـ	321 هـ	الجمهرة

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان
القالي، إسماعيل بن القاسم	280 هـ	356 هـ	البارع في اللغة

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان
ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني		395 هـ	مقاييس اللغة، والمجمل في اللغة

ب - الجوهري ومدرسته: ت 393 هـ

وفي هذا القرن الذي هو قرن ازدهار المعاجم، برز الجوهري بقاموسه الصحاح (ت 393 هـ)، ولكنه على خلاف معاصريه لم يسلك نهج الخليل بن أحمد، وإنما اتبع في تأليفه أسلوب القافية، أي باعتماد الحرف الأخير بابا، الحرف الأول فصلا، تبعه وسلك نهجه عدد من المعجميين منهم:

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
الصاغانى، أبو الفضل حسن بن محمد	577 هـ	650 هـ	العباب الزاخر في اللغة

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
ابن منظور، عبد الله بن محمد	630 هـ	711 هـ	لسان العرب

المؤلف	المولد	الوفاة	العنوان / العناوين
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب	729 هـ	817 هـ	القاموس المحيط

ج - الثعالبي ومنهجه، ت 875 هـ

أما الثعالبي، فإنه سلك مسلكا مغايرا لما سبق ذكره في معجمه، وسار على نهج الزمخشري في أساس البلاغة (ت 538 هـ)، فإنه رتب المعجم على الأبجدية

العربية باعتماد ترتيب الألفاظ حسب أوائل الحروف للكلمات، ولم يكن ذلك شائعاً في الاستعمال، وإنما كانت الغلبة لأسلوب الخليل، أي «التقليبات» أول الأمر، ثم لأسلوب «القافية» بعد ذلك.

7 - المعجم في صيغته الجديدة

إن المفردات التي وردت في المعجم، هي في الأصل ألفاظ استخرجت من سياق النص القرآني والسنة النبوية الشريفة، ولكن الثعالبي لم يذكر السياق، وإنما اكتفى بسرد الألفاظ وشرحها دون تخريجها، وبهذا الصنيع أصبحت الألفاظ في معجم الثعالبي معزولة عن محيطها وسياقها، لذلك كان لابد من الرجوع إلى مصادره، ثم البحث عن سياقه الأصلي، وذلك في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية، لبيان مدلوله ضمن سياقه وتراكيبه من أجل توضيح المعنى، أو المعاني في الحالات التي يرد اللفظ في أكثر من سياق.

وتم تطبيق أسلوب ابن منظور في اللسان، الذي اعتمد الجذر في عرض الألفاظ، وقد ترتب عن هذه العملية نقل ألفاظ كثيرة من أبوابها في الأصل، إلى أبواب أخرى وفق الجذر المستخرج مثال ذلك: لفظ الإشادة في المخطوط هو في باب الهمزة، لكن بعد تخريج جذره وهو شيد من أشاد يشيد إشادة، تم نقله إلى باب الشين، مثال آخر: لفظ الإمطة في المخطوط هو في باب الهمزة، وبعد تخريج جذره وهو ميط من ماط يَمِيط إمطة، تم نقله إلى باب الميم.

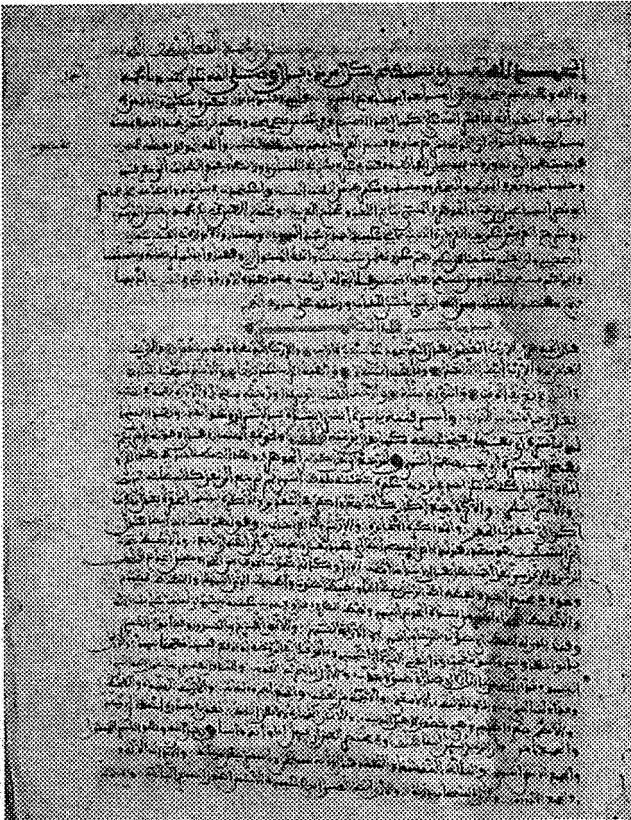
إن الهدف من هذا العمل: هو إحياء أداة معجمية قديمة غير لا يعرفها الدارسون، وإخراجها في حلة معاصرة، تكون صالحة للطلاب كما أرادها

الثعالبي، ثم لتستجيب في الوقت ذاته لحاجة الباحثين المهتمين بالدراسات المعجمية واللغوية، للربط بين ماضي اللغة العربية وحاضرها في الجزائر، وفي العالم العربي والإسلامي. ثم لإبراز جهود العلماء وانشغالهم باللغة ومحافظةهم على سلامتها، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

8 - نماذج للمقارنة بين: المخطوط والمطبوع والصيغة الجديدة.

اللوحة رقم: 1

بداية حرف الهمزة معجم الثعالبي المخطوط للمقارنة باللوحة رقم: 2 و3



ملاحظات:

- 1 - نموذج بداية حرف الهمزة
- 2 - في اللوحة خمسة وعشرون لفظاً دون ترتيب، هي المجموعة الأولى عن الجوهري
- 3 - النص بالشكل وباللونين: الأسود والأحمر، قارن باللوحة رقم: 2
- 4 - رقم المخطوط في المكتبة الوطنية: 2734 الورقة رقم: 162

اللوحة رقم: 2

بداية حرف الهمزة معجم الثعالبي المطبوع للمقارنة باللوحة رقم: 1 و 3

(باب حرف الهمزة)

قال الجوهري، الأرب، العضو، يقال السجود على سبعة أرب، والأرب الدهاء، وهو من العقل، والأرب العاقل، والأرب أيضا الحاجة، و(تأهب) استعد وأهبة الحرب عدتها، و(الأجيج) تلهب النار، و(التاريخ) تعريف الوقت، والتورخ مثله، وأرخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى، و(الأدرة) نفحة في الخصلة، يقال رجل أدر بين الأدرة، و(أسر) قتبه بأسره أسراً شده بالأسار وهو القد وهذا الشيء لك بأسره أي يقده تعني بجميعه، كما يقال برمته، قلت ونحو في المشارق، قال وقوله بأسرهم بفتح الهمزة أي جميعهم انتهى.

ولنرجع إلى نقل كلام الجوهري وهذا اصطلاحنا في هذا الجزء أنا إذا نقلنا كلاماً عن أحد في ترجمة غيره ختمناه بلفظ انتهى ثم رجع إلى نقل كلام صاحبه الترجمة. و(الأشر)، البطر. و(الأكرة)، جمع أكار كأنه جمع أكر في التقدير وهو الحراث، والأكرة بالضم الحفرة، يقال تأكرت أكرًا أي حفرت حفراً والمؤاكرة المخابرة أي المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع. و(الأرش)، دية الجراحات.

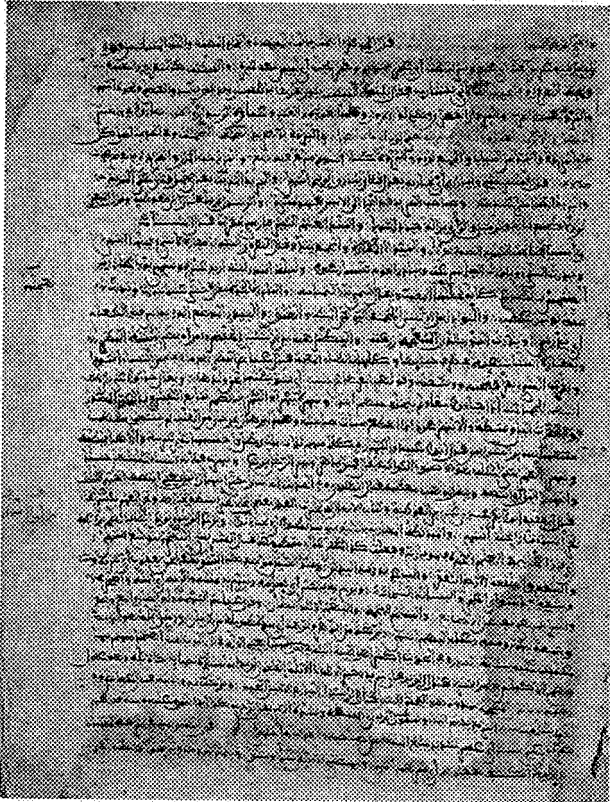
وقولهم فعلت ذلك، (أيضا)، قال ابن السكيت هو مصدر قولك أض يئض أيضاً، أي عاد يقال أض فلان إلى أهله أي رجع. و(الأطيط)، صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها، يقال لا أتيك ما أطت الإبل، وكذلك صوت الجوف من الخوى وحنين الجذع قلت ونحوه في مختصر العين ولفظ أط

ملاحظات:

- 1 - نموذج بداية حرف الهمزة
- 2 - في اللوحة أحد عشر لفظاً دون ترتيب، هي بداية المجموعة الأولى عن الجوهري
- 3 - النص دون شكل وهو في المخطوط بالشكل، قارن النص باللوحة رقم: 1

اللوحة رقم: 4

بداية حرف الباء معجم الثعالبي المخطوط للمقارنة باللوحة رقم: 5 و 6



ملاحظات:

- 1 - نموذج بداية حرف الباء
- 2 - في اللوحة ثلاثة وعشرون لفظاً دون ترتيب، هي المجموعة الأولى عن الجوهري وشيء من المجموعة الثانية عن الزبيدي .
- 3 - النص بالشكل وباللونين : الأسود والأحمر قارن النص باللوحة رقم: 5
- 4 - رقم المخطوط في المكتبة الوطنية : 2734 . الورقة رقم : 163 وجه

اللوحة رقم: 5

بداية حرف الباء معجم الثعالبي المطبوع للمقارنة باللوحة رقم: 4 و 6

(باب حرف التاء)

قال الجوهري (ترب، الرجل افتقر كأنه لصق بالتراب، والتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متلاية أي لاصق بالتراب. و(التربة)، واحدة الترائب وهي عظام الصدر ما بين الرقوة إلى الشندوة. و(الترح)، ضد الفرح. و(تاج) له الشيء وأتيح له الشيء أي تهيأ وقدر، وقال الزبيدي وتاج الشيء يتيح، وأتاحه الله أي هيأه انتهى. و(التالد)، المال القديم الأصلي وهو نقيض الطارف، وكذلك التلاد، وفي الحديث من قول ابن مسعود هن من تلادي يعني السور أي من الذي أخذته من القرآن قديماً وأتلد الرجل إذا اتخذ مالا ونحوه لعياض، قال قوله هن من تلادي بكسر التاء أي من قدم ما أخذت من القرآن تشبيهاً بتلاد المال وهو قديمه انتهى. و(تلد)، فلان في بني فلان، أي أقام فيهم. و(التنور)، هو الذي يخبز فيه، قال عياض قوله وكان تنورنا وتنور النبي صلى الله عليه وسلم واحداً هو الذي يخبر فيه وهو هكذا في كل لسان ووافقت العجم في اسمه العرب وليس في العربية له اسم غير هذا انتهى، قلت وفي التعميم تسامح. و(التور)، إناء يشرب فيه وسيأتي في كلام عياض. و(التيار)، الموج، قال عدي:

كالبحر يقذف بالتيار تياراً

ويقال قطع عرقاً تياراً سريع الجرية.

وفعل ذلك، تارة، بعد تارة أي مرة بعد مرة، والجمع تارات وتير وهو مقصور من تيار وأتاره، أي أعاده مرة بعد مرة. و(الترهات)، الطرق الصغار

ملاحظات:

- 1 - نموذج بداية حرف الباء
- 2 - في اللوحة ثمانية ألفاظ دون ترتيب، هي بداية المجموعة الأولى عن الجوهري
- 3 - النص دون شكل وهو في المخطوط بالشكل، قارن النص باللوحة رقم: 4

